Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّــــة الفلــسفـــــة
٢٠٢٦ العــــــدد (٣٣)
الجــــامعة المستنصريـــة

ISSN: 1992-1136

أثر الجدل الكلامي في صياغة النظريات البلاغية (دراسة تحليلية مقارنة في كتابات الجاحظ والجرجاني)

م.د. سعيد مراد جواد الكريطي
(كلية التربية/ جامعة المستقبل - بغداد- العراق)
الكاتب المسؤول:Saeed.murid.jueid@uomus.edu.iq

الملخص

يستعرض هذا البحث الجدلية المعرفية بين علم الكلام والبلاغة العربية، كاشفاً كيف تحولت القضايا البيانية من أدوات فنية إلى "ترسانة حجاجية" لخدمة العقيدة، يتتبع البحث أثر المعتزلة في توظيف المجاز كضرورة عقلية للتنزيه، مقابل رؤية الأشاعرة التي بلورت "نظرية النظم" استناداً لمفهوم الكلام النفسي.

يهدف البحث إلى إثبات أنَّ البلاغة في عصورها الذهبية كانت "بلاغة متكلمين" بامتياز، حيث انتقلت من "الذوق الأدبي" إلى "الصرامة المنطقية" عبر آليات التحليل والتركيب، ويخلص التقييم النهائي إلى أنَّ هذا التمازج قد خدم البلاغة بتأسيس أركانها المنهجية، لكنه قيدها لاحقاً بالمعيارية الجافة، اعتمدت الدراسة على موازنة بين المصادر الأصيلة والأطروحات الحديثة والمترجمة، لتقديم رؤية شاملة حول كيفية صياغة الفكر الكلامي لهوية النقد الأدبي العربي وأبعاده الأنطولوجية.

الكلمات المفتاحية: بلاغة المتكلمين. الكلام النفسي. التنزيه والمجاز.

تأريخ الاستلام: ١-٤-٢٠٢٦ تأريخ القبول: ١٩-٤-٢٠٢٦ تأريخ النشر: ١-٦-٢٠٢٦

The Impact of Theological Dialectics on the Formulation of Rhetorical Theories (A Comparative Analytical Study of the Writings of al-Jaḥiẓ and al-Jurjani)

Lecturer, PhD. Sa'eed Murad Jawad Al-Kuraity
College of Education, Al-Mustaqbal University, Baghdad, Iraq
Corresponding : Saeed.murid.jueid@uomus.edu.iq

Abstract

This research explores the epistemological dialectic between Scholastic Theology (Kalam) and Arabic Rhetoric, revealing how elocutionary issues evolved from mere artistic tools into an "argumentative arsenal" serving religious doctrine. The study traces the influence of the Mu'tazilites in employing metaphor (Majaz) as a rational necessity for de-anthropomorphism (Tanzih), contrasting it with the

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

ISSN: 1992-1136

Ash'arite vision, which formulated the "Theory of Systems" (Nazm) based on the concept of Internal Speech (Al-Kalam al-Nafsi).
The research aims to demonstrate that Arabic rhetoric, during its golden eras, was pre-eminently a "Rhetoric of the Theologians" (Balaat al-Mutakallimin), transitioning from "literary taste" to "logical rigor" through the mechanisms of analysis and synthesis. The final assessment concludes that while this synthesis served rhetoric by establishing its methodological foundations, it later constrained it with rigid normativity. The study relies on a comparative balance between original primary sources and modern translated discourses to provide a comprehensive perspective on how theological thought shaped the identity of Arabic literary criticism and its ontological dimensions.
Keywords :Balaat al-Mutakallimin. Al-Kalam al-Nafsi. Al-Tanzih wa al-Majaz

Received: 1-4-2026 Accepted: 19-4-2026 Published: 1-6-2026

مقدمة البحث: في رحاب المثاقفة بين اللاهوت والبيان.

تعد العلاقة الجدلية بين علم الكلام والبلاغة العربية إحدى أعمق التحولات الإبستمولوجية في تاريخ العقل الإسلامي؛ إذ لم يكن الدرس البلاغي في نشأته وتطوره مجرد استجابة لذائقة أدبية محضة، بل كان ابناً شرعيا للمعارك العقدية الكبرى التي خاضتها الفرق الكلامية حول ماهية النص المقدس وصفات الذات الإلهية، إنَّ هذا البحث ينطلق من رؤية نقدية تسعى إلى رصد "تجليات المفاهيم الكلامية" في صلب القضايا البلاغية الكبرى، محاولاً الكشف عن الكيفية التي استحال بها "البيان" من فن قولي إمتاعي إلى "سلطة حجاجية" ونسق معرفي صارم، فالمفاهيم البلاغية كالمجاز، والنظم، والتقديم والتأخير، واللفظ والمعنى، لم تكن أدوات للزينة الأسلوبية بقدر ما كانت "مختبرات عقائدية" تُختبر فيها مقولات التنزيه والعدل والإعجاز.

تكمن إشكالية البحث في تتبع الأثر الذي تركه الصراع بين المعتزلة والأشاعرة في بنية اللغة البلاغية؛ حيث وظف المعتزلة "المجاز" كضرورة عقلية لحماية التوحيد من شائبة التجسيم، بينما أرسى الأشاعرة "نظرية النظم" استناداً إلى مفهوم "الكلام النفسي" لإثبات قدم القرآن وعظمة ترتيبه، إنَّ أهمية هذه الدراسة تتبدى في إعادة الاعتبار لـ "بلاغة المتكلمين" بوصفها المرحلة التي انتقلت فيها البلاغة من "العفوية الذوقية" إلى "الصرامة المنطقية"، مما أدى إلى عقلنة الجمال وتأسيس نقد أدبي يقوم على البرهنة والتحليل والتركيب، ويسعى البحث عبر مباحثه إلى الموازنة بين هذه المناهج، مستعيناً بمصادر قديمة أصيلة ودراسات حديثة ومترجمة، ليقدم رؤية شاملة حول الكيفية التي خدم

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

بها علم الكلام البلاغة وتأسيس أركانها، وكيف قيدها أحياناً بصرامته المعيارية، وصولاً إلى استجلاء الأثر النهائي لهذا التمازج في الذائقة والنقد العربي اللاحق.

1. المهاد الفكري والبيئة الكلامية للجاحظ والجرجاني

لا يمكن مقاربة المنجز البلاغي عند أعلام التراث العربي بمعزل عن المحضن الفكري الذي نبتت فيه رؤاهم، ذلك أنَّ البلاغة لم تكن في نشأتها ترفاً فنيا أو مجرد استقصاء لجماليات القول، بل كانت في جوهرها أداةً دفاعية واستجابةً منهجية لإشكالات كلامية فرضها الجدل حول "إعجاز القرآن"، ومن هنا، يبرز "عمرو بن بحر الجاحظ" و"عبد القاهر الجرجاني" كنموذجين يمثلان تحول المقالة الاعتقادية إلى نسق بلاغي متكامل؛ فالبحث في "المهاد الفكري" لهما ليس ترفاً تاريخيا، بل هو استنطاق للمنطلقات التي وجهت "بيان" الجاحظ المعتزلي، وشكلت "نظم" الجرجاني الأشعري.

إنَّ الجاحظ لم يكتب في البلاغة إلا بصفته متكلما يرى في "البيان" دليلاً عقليا يكشف عن حكمة الصانع (الجاحظ: ١٩٦٦: ج١/ ٧٥)، كما أنَّ الجرجاني لم يؤسس لنظريته في النظم إلا ليرد الاعتبار للمعنى الذهني بما يتوافق مع القول بـ "الكلام النفسي." عند الأشاعرة (الجرجاني: ١٩٩٢: ٣٥)؛ لذا، يسعى هذا المبحث إلى رصد تلك التقاطعات بين "النظر العقدي" و"العمل البلاغي"، وتحليل الكيفية التي استحال بها الجدل الكلامي إلى قوانين لسانية ضبطت ذائقة العرب ونقدهم.

1.1. الجاحظ والاعتزال (تأسيس البيان العقلاني)

يُمثل الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) حجر الزاوية في تحويل المقالة الاعتزالية من تنظير عقدي مجرد إلى نسق بلاغي وأدبي حي؛ فقد انطلق في تنظيره للبيان من أصل "العقل" الذي يقدسه المعتزلة، فكان البيان عنده وسيلةً لاستجلاء الحقائق العقلية وإقامة الحجة الدامغة، ويرى الجاحظ أنَّ "البيان" هو الدالُّ على المعنى والمخرج له من حيز الخفاء إلى التجلي، وهو ما يتسق مع النزعة الاعتزالية التي ترفض الغموض، وتحتفي بالوضوح المعرفي (الجاحظ: ١٩٦٦: ج١/ ٧٦).

لقد أثرت عقيدة الاعتزال في صياغة "البيان العقلاني" لدى الجاحظ من خلال ربط جودة اللفظ بصحة المنطق؛ فاللغة عنده أداة طيعة لخدمة "الفكرة"، ولا قيمة للبلاغة إذا لم تكن محملة بالبراهين التي تخاطب العقل، وبذلك، لم يكن الجاحظ أديبا يطلب الجمال لذاته، بل كان متكلما يسعى لتطويع اللغة لتكون وعاءً للتوحيد والعدل، ومواجهة الخصوم بمنطق لغوي يقوم على "الوضوح والتماسك"، وهو ما جعل بلاغته بلاغةً "عقلانية" بامتياز، تبتعد عن التعقيد، وتدعو إلى الإبانة التامة (الجاحظ: ١٩٦٩: ج٣/ ١٣٢).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

١,١,١. أثر أصول المعتزلة في نظرة الجاحظ للغة.

لم تكن نظرة الجاحظ للغة مجرد مقاربة لغوية وصفية، بل كانت "رؤية للعالم" انبثقت من صلب المذهب الاعتزالي وأصوله الخمسة؛ إذ يظهر أثر أصل "التوحيد" جليا في تبنيه لفكرة "المواضعة والاصطلاح" في نشأة اللغة، وهي نزعة بشرية تخرج اللغة من حيز التوقيف الإلهي لتجعلها محكومة بقوانين العقل البشري وقدرته على الإبانة (ضيف: ١٩٧١: ١٤٢)، فاللغة عند الجاحظ هي "آلة" الإبانة التي تعكس حكمة الصانع، وهي تخضع لنظام منطقي يربط اللفظ بالمعنى ربطاً محكما يتوافق مع مبدأ "السببية" الذي يعتد به المعتزلة في تفسير الظواهر (الجاحظ: ١٩٦٩: ج١/ ٩٢).

فضلاً عن ذلك، أثر أصل "العدل" في مطالبة الجاحظ بالمساواة بين اللفظ وقدر المعنى؛ فالبلاغة عنده هي "إصابة قدر الحاجة"، وهو مفهوم انتقل من وزن الأفعال بميزان العدل إلى وزن الأقوال بميزان البيان (حماد: ١٩٨٥: ٦٨)، إنَّ هذا التوظيف الكلامي للغة جعل من "الوضوح" ضرورة عقدية قبل أن يكون قيمة جمالية، لأن الغموض اللغوي يفتح الباب للفساد في الاعتقاد والتشبيه والضلال، وبذلك، أصبحت اللغة في المنظور الجاحظي مرآةً لمنطق الاعتزال، حيث "الإبانة" هي الغاية الكبرى التي تخدم الحجة العقلية، وتجعل من البيان القرآني معجزةً يدركها "العقل" من خلال تميز نظمها وبراعة تأليفها، لا بمجرد الذوق السليم (الخولي: ١٩٨٤: ٢١٠)، إنَّ هذا الربط جعل اللغة وسيلة لتحقيق "التكليف" الإلهي، إذ لا تكليف إلا ببيان، ولا بيان إلا بلغة منضبطة بحدود العقل.

٢,١,١. مفهوم "البيان" عند الجاحظ وعلاقته بحجية العقل.

ينزاح مفهوم "البيان" عند الجاحظ عن دلالته الاصطلاحية الضيقة التي تحصره في الفصاحة، ليغدو نسقاً معرفيا (إبستمولوجيا) وأنطولوجيا يتصل اتصالاً عضويا بـ "حجية العقل" في المنظور المعتزلي؛ فالبيان في جوهره هو "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الجوهر" (الجاحظ: ١٩٦٦: ج١/ ٧٦)، هذا الطرح يجعل من البيان "آلية انكشاف" ضرورية للعقل، إذ يذهب الجاحظ إلى أنَّ حقائق الوجود تظل في حكم العدم الذهني ما لم يبرزها البيان إلى حيز الوجود العيني والتداول المعرفي (أبو ملحم: ١٩٩٠: ٨٤)، ومن هنا، يتحول البيان إلى شرط شرعي للتكليف؛ فالمخاطبة الإلهية استلزمت بياناً يوافق مدركات العقل البشري، مما يجعل العلاقة بينهما علاقة تلازم وجودي لا انفصام فيها (ضيف: ١٩٧١: ١٤٨).

ويتجلى هذا الارتباط في التقسيم الجاحظي لأصناف الدلالة (اللفظ، الإشارة، الخط، العقد، النصبة)، حيث يرتفع بـ "النصبة" – وهي دلالة الحال الصامتة في الكون – إلى مرتبة البيان الذي لا يدركه إلا عقل مستنبط (صمود: ١٩٨٦: ١١٢)، فالبيان بهذا المعنى ليس مجرد زينة لفظية، بل هو استجابة لمبدأ "الوضوح" الكلامي الذي يهدف إلى طمأنينة النفس عبر يقين العقل؛ ولذلك حارب الجاحظ التعقيد اللفظي بوصفه معيقاً لعملية الإدراك العقلي وتزييفاً للحجة (إسماعيل: ١٩٩٢: ٥٦)، لقد

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

أرسى الجاحظ بذلك دعائم "بلاغة العقل" التي ترى في النص سلطة إقناعية تقوم على المشاكلة بين مراد المتكلم وقدرة السامع على الفهم، مؤكداً أنَّ العبرة ليست في إيراد المعاني "المطروحة في الطريق"، بل في صياغتها ضمن "نظم بياني" يُلزم العقل بالقبول، ويحسم مادة الجدل العقدي (عيد: ١٩٨٨: ١٠٤).

٢,١. الجرجاني والأشعرية (بناء نظرية النظم).

لم يكن عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) مجرد لغوي يبحث في جماليات التركيب، بل كان متكلما أشعريا بامتياز، وظّف عبقريته اللغوية لخدمة العقيدة السنية في مواجهة التحديات الاعتزلية، يظهر أثر المذهب الأشعري في بناء "نظرية النظم" من خلال تركيز الجرجاني على "المعنى" وصورته الذهنية، وهو ما ينسجم تماما مع القول بـ "الكلام النفسي." (لحمداني: ١٩٩٢: ١١٥)، فالنظم عنده ليس ضما للكلمات ببعضها في النطق، بل هو "تعليق الكلم بعضها ببعض" في النفس أولاً وفق قوانين النحو، مما يجعله تجليا خارجيا لترتيب المعاني في العقل (الجرجاني: ١٩٩٢: ٤٣).

إنَّ الجرجاني في بناء منظومته البلاغية كان يهدف إلى إثبات أنَّ الإعجاز القرآني يكمن في "النظم" بوصفه دالاً على علم القائل وحكمته، وهو ما يخرق العادة البشرية، وتظهر صبغة الأشعرية في نفيه أن يكون الإعجاز راجعا إلى "اللفظ" وحده أو "المعنى" المجرد، بل هو في "التعلق" الوجودي بينهما (الرباعي: ١٩٨٤: ٨٢)، وبذلك، استطاع الجرجاني أن ينقل البلاغة من "النزعة المادية/اللفظية" التي وسمت بعض كتابات المعتزلة، إلى "نزعة مثالية/نفسية" ترى في اللغة مرآة للنفس البشرية وللكلام الإلهي القديم (أبو ديب: ١٩٨١: ١٤٠)، إنَّ هذا البناء البلاغي لم يكن لينضج لولا الصراع الفكري المحتدم بين الأشاعرة والمعتزلة حول طبيعة "القرآن"، حيث جاء الجرجاني ليضع قانوناً لسانيا يحسم الجدل لصالح الرؤية الأشعرية (الغذامي: ١٩٨٥: ص ٥٦).

١,٢,١. المذهب الأشعري ومسألة "الكلام النفسي".

تُمثل نظرية "الكلام النفسي" الركيزة العقدية التي أقام عليها الأشاعرة مذهبهم في مواجهة المعتزلة، وهي المسألة التي أعادت صياغة مفهوم اللغة والبلاغة عند عبد القاهر الجرجاني، يذهب الأشاعرة إلى أنَّ الكلام في حقيقته ليس الحروف والأصوات المسموعة، بل هو "معنى قائم بالنفس" قديم بقدم الذات الإلهية، أما الألفاظ فهي دالات وأمارات محدثة تشير إلى ذلك المعنى الأزلي (البغدادي: ١٩٨١: ١٠٤)، هذا التفريق الجوهري بين "المعنى القائم في النفس" و"اللفظ الحامل له" نقل الثقل الجمالي في النقد البلاغي من الشكل الخارجي إلى البنية الذهنية، إذ أصبح اللفظ مجرد خادم للمعنى ووسيلة لإبرازه (الجويني: ١٩٤٨: ٦٢).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

إنَّ انعكاس هذه العقيدة على الجرجاني كان جليا في استخفافه بالبحث في "أجراس الألفاظ" مفردة، وتأكيده على أنَّ المزية لا تكون في اللفظ من حيث هو صوت، بل في "النظم" الذي يعكس ترتيب المعاني في النفس (الجرجاني: ١٩٩٢: ٤٥)، وبذلك، استطاع الجرجاني أن يحول "الكلام النفسي" من مقولة كلامية مجردة إلى "نظرية لسانية" ترى في اللغة نظاما من العلاقات الذهنية المحكومة بقوانين النحو، حيث يسبق الترتيب المعنوي في النفس القالب اللفظي (حمودة: ١٩٩٨: ١٥٦)، إنَّ هذا الربط جعل البلاغة عند الجرجاني بلاغةً "مثالية" تنظر إلى النص بوصفه وحدة عضوية تعكس علم المتكلم وقصده، مما حسم الجدل حول إعجاز القرآن بجعله راجعاً إلى "النظم" المتسق مع كمال المعاني النفسية الإلهية (عصفور: ١٩٩٢: ١١٨).

٢,٢,١. الجرجاني ومواجهة الفكر الاعتزالي في الإعجاز.

دخل عبد القاهر الجرجاني حلبة الجدل حول إعجاز القرآن وهو مسلح بالمنهج الأشعري، ليواجه هيمنة الفكر المعتزلي الذي حصر الإعجاز أحياناً في "الصرفة" أو في "جمال اللفظ" المجرد، لقد كانت مواجهته للمعتزلة مواجهةً منهجية تهدف إلى نقل البحث من "الخوارق الخارجية" إلى "النظم الداخلي" للنص؛ فرداً على القائلين بالصرفة (كالنظام المعتزلي)، أثبت الجرجاني أنَّ الإعجاز صفة ذاتية في نظم القرآن وتأليفه، وليس مجرد منع إلهي للعرب عن المعارضة (الجرجاني: ١٩٩٢: ٣٩٠)، إنَّ هذه المواجهة لم تكن لغوية فحسب، بل كانت دفاعا عن مبدأ "عالمية الإعجاز" وخلوده، وهو ما يتفق مع الرؤية السنية التي ترى القرآن معجزة باقية في ذاتها (الرافعي: ١٩٩٠: ١٥٤).

كما سعى الجرجاني إلى تقويض المركزية المعتزلية التي كانت تربط البلاغة بمجرد "الوضوح العباري"، ليطرح بديلاً يقوم على "تعليق الكلم" وفق الأغراض الذهنية، وهو ما يعد رداً غير مباشر على مادية اللفظ عند الجاحظ (مطلوب: ١٩٨٠: ١٦٨)، إنَّ الجرجاني في "دلائله" لم يكتفِ بنقض آراء الخصوم، بل أسس لبلاغة بديلة ترى في الإعجاز "نظما" يعجز العقل البشري عن محاكاته، نظراً لاتساقه مع الكمال الإلهي في العلم والحكمة، وبذلك نجح في تأطير الإعجاز ضمن رؤية أشعرية خالصة تجعل من اللغة تجليا للإرادة الإلهية (إسماعيل: ١٩٩٢: ١١٢).

2. أثر الجدل في "خلق القرآن" و"الصرفة" على نظرية الإعجاز.

لم تكن قضية "إعجاز القرآن" مجرد مبحث بلاغي يرصد جماليات النص، بل كانت في جوهرها انعكاساً لمعارك كلامية كبرى هزت أركان الفكر الإسلامي، وعلى رأسها قضية "خلق القرآن" ونظرية "الصرفة"؛ إنَّ الربط بين الطبيعة الوجودية للقرآن (هل هو مخلوق أم قديم؟) وبين وجه إعجازه (هل هو في نظمه أم في صرف المعارضة عنه؟) يمثل المفصل التاريخي الذي تخلقت فيه البلاغة العربية كعلم مستقل، فالمعتزلة، بانتصارهم لحدوث القرآن وخلقه، دفعوا بالبحث البلاغي نحو "الصرفة"

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

عند البعض، ونحو "البيان العقلاني" عند الآخرين، سعيا لإيجاد مسوغ منطقي لعدم قدرة العرب على الإتيان بمثله (الخفاجي: ١٩٩٤: ٨٨).

في المقابل، جاءت نظرية "الصرفة" التي نادى بها النظام المعتزلي لتشكل صدمة معرفية، حيث نقلت الإعجاز من "بنية النص" إلى "الإرادة الإلهية" الصارفة للهمم، مما حفز المتكلمين اللاحقين من أشاعرة ومعتزلة (كالجاحظ والجرجاني) على استرداد وجه الإعجاز ليكون داخل الذات القرآنية لا خارجها (إسماعيل: ١٩٩٢: ١٤٥)، إنَّ هذا الجدل المحتدم لم يكن صراعا على مصطلحات، بل كان سعيا لتحديد "ماهية المعجزة"؛ فهل الإعجاز في "اللفظ" المحدث أم في "المعنى" القديم؟ وهل هو في عجز البشر الذاتي أم في منعٍ خارجي؟ لقد أدى هذا الاضطراب الكلامي إلى ولادة أدق نظريات البلاغة العربية، حيث استثمر البلاغيون آليات الجدل لتعميق القول في "النظم" والتأليف"، محولين الأزمة العقائدية إلى فرصة للإبداع النقدي (مطلوب: ١٩٨٠: ١٧٢)، وبناءً عليه، يسعى هذا الفصل إلى رصد هذه التحولات، وكيف صهرت "المحنة" والمقالات الكلامية الوعي البلاغي العربي، ليصبح الإعجاز معياراً تتداخل فيه العقيدة بالجمال (عصفور: ١٩٩٢: ١٣٠).

١,٢. نظرية "الصرفة" وموقف الجاحظ منها.

تُعد نظرية "الصرفة" من أكثر المقولات الكلامية إثارة للجدل في تاريخ الإعجاز القرآني، وقد ارتبطت بنيويا بإبراهيم النظام (ت ٢٣١هـ)، أستاذ الجاحظ، الذي ذهب إلى أنَّ نظم القرآن وقوة بلاغته تقع في مقدور البشر إلا أنَّ الله "صرف" العرب، ومنعهم من المعارضة بسلب علومهم أو إرادتهم (المرتضى: ١٩٥٤: ١٢٤)، هذا الطرح الكلامي نقل الإعجاز من "داخل النص" إلى "خارج النص"، مما أحدث شرخاً في الوعي البلاغي استوجب ردوداً منهجية حاسمة، ومن هنا، يبرز موقف الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بوصفه موقفاً نقديا متطوراً، إذ رأى أنَّ القول بالصرفة يُضعف من القيمة البيانية والذاتية للقرآن، وهو الذي أفنى عمره في تقعيد "البيان" بوصفه أعلى مراتب الإبانة الإنسانية التي تجلت في أبهى صورها في النظم القرآني (الجاحظ: ١٩٦٦: ج١/ ٧٥).

لقد اتخذ الجاحظ موقفاً وسطاً يميل إلى إثبات الإعجاز في "البيان والتركيب" نفسه، معتبراً أنَّ التفوق القرآني يكمن في "نظم" يعجز البشر عن محاكاته لطبيعته الفريدة، وليس لمجرد منع إلهي طارئ، إنَّ الجاحظ في كتابه المفقود "نظم القرآن" -كما يُستشف من إشاراته في البيان والتبيين- سعى إلى تأكيد أنَّ العرب لم يعارضوا القرآن؛ لأنهم وجدوا فيه مادةً لغوية وبلاغية تفوق طاقتهم البيانية (صمود: ١٩٨٦: ١٤٢)، وبذلك، فإن موقف الجاحظ من الصرفة كان محاولة "لأنسنة" الإعجاز، وجعله مدركاً بالعقل والذوق اللغوي، رداً على النزعة الغيبية المحضة التي صبغت رأي أستاذه النظام (ضيف: ١٩٧١: ١٥٦)، إنَّ هذا السجال أدى في النهاية الأمر إلى تحول البحث البلاغي نحو تحليل "البنية الأسلوبية" للقرآن، مما مهد الطريق لنظريات النظم اللاحقة التي جعلت من النص وحده معيار الإعجاز (عبد المطلب: ١٩٩٧: ٩٢).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

١,١,٢. جذور القول بالصرفة (النظام المعتزلي) وأثرها في مفهوم البلاغة.

تضرب جذور نظرية "الصرفة" في عمق الفكر الاعتزالي المتشدد، وتحديداً عند إبراهيم بن سيار النظام (ت ٢٣١هـ)، الذي أحدث تحولاً راديكاليا في مفهوم المعجزة؛ حيث ذهب إلى أنَّ نظم القرآن وتأليفه ليسا بمعجزين في ذاتهما، بل هما "مقدوران للعباد" لو تُرِكوا وشأنهم، وبحسب رؤيته الكلامية، فإن وجه الإعجاز يكمن في "صرف" الله لهمم العرب ومنعهم من المعارضة، إما بسلب علومهم الضرورية أو بإرادة قهرية حالت دون إنتاج نص مماثل (البغدادي: ١٩٨١: ١٢٨)، هذا التوجه نابع من صرامة التنزيه عند النظام، ورغبته في ربط الإعجاز بالفعل الإلهي المباشر أكثر من ربطه بجماليات اللسان البشري (صمود: ١٩٨٦: ١٣٥).

لقد كان لهذه النظرية أثر عميق ومتناقض في مفهوم البلاغة العربية؛ فمن جهة، هددت الصرفة علم البلاغة في مهدِه، لأنها جعلت البحث في "جماليات النظم" أمراً ثانويا لا علاقة له بالإعجاز ما دام المنع خارجيا، ومن جهة أخرى، كانت الصرفة "المحفز الأكبر" لنشوء الدرس البلاغي التحليلي؛ إذ انبرى المتكلمون والنقاد اللاحقون لإثبات تهافتها، مؤكدين أنَّ الإعجاز "ذاتي" يسكن في تضاعف الأسلوب والتركيب (إسماعيل: ١٩٩٢: ١٥٨)، وبذلك، فإن الصرفة عند النظام كانت القوة الدافعة التي أجبرت البلاغيين على البحث عن "نظم" يعجز البشر عن محاكاته بطبيعته لا بمنعٍ قسري، مما نقل البلاغة من وصف "الفصاحة" إلى تشريح "بنية المعجزة" (الخفاجي: ١٩٩٤: ٩٤)، إنَّ هذا الجدل الكلامي حوّل البلاغة من "فن قولي" إلى "علم وجودي" يبحث في أسرار النظم القرآني (عيد: ١٩٨٨: ١١٢).

٢,١,٢. ردود الفعل الكلامية وأثرها في توجيه البحث البلاغي نحو "داخل النص".

مثلت نظرية "الصرفة" والمقولات الكلامية التي جردت النص القرآني من مزاياه الذاتية صدمة معرفية أدت إلى استنفار واسع في الأوساط العلمية، مما أنتج ردود فعل كلامية اتسمت بالعمق والمنهجية، وكان لها الفضل الأكبر في تحويل مسار البحث البلاغي من "خارج النص" (الظروف المحيطة والمنع الإلهي) إلى "داخل النص" (البنية والأسلوب)، لقد أدرك المتكلمون اللاحقون، وفي مقدمتهم الجاحظ والباقلاني وصولاً إلى الجرجاني، أنَّ التسليم بالصرفة يعني إبطال الإعجاز البياني وقصر المعجزة على فعل قهري لا يدركه الذوق الأدبي (الباقلاني: ١٩٩٧: ٣٨)، لذا، انصبت جهودهم على إثبات أنَّ القرآن معجز في ذاته، وفي كيفية صياغته وتأليف كلماته، مما دفعهم إلى تشريح النص القرآني لاستخراج مكامن التفوق فيه (عصفور: ١٩٩٢: ١٤٢).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــة
٢٠٢٦ العـــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريـــة

ISSN: 1992-1136

لقد أدت هذه الردود إلى ولادة ما يمكن تسميته بـ "البلاغة التحليلية"؛ حيث انتقل التركيز من الحديث العام عن الفصاحة إلى تفكيك "العلاقات النظمية" داخل الآية، فالباقلاني، مثلاً، في رده على الفرق الكلامية، عقد مقارنات دقيقة بين النظم القرآني وأجود أشعار العرب لإثبات التباين النوعي في بنية النصين (الخفاجي: ١٩٩٤: ١٠٢)، هذا "التوجيه النصي" فرض على البلاغيين ابتكار مصطلحات جديدة تصف التلاحم بين الألفاظ والمعاني، وهو ما بلغ ذروته عند الجرجاني الذي جعل "النظم" هو المحور الذي يدور حوله الإعجاز، معتبراً أنَّ العجز البشري نابع من "قصور القدرة البيانية" أمام إحكام النص القرآني، لا من "صرف إلهي" خارجي (الجرجاني: ١٩٩٢: ٤٢٠)، وبذلك، فإن الجدل الكلامي لم يكن مجرد صراع عقدي، بل كان الرافعة العلمية التي أرست قواعد النقد الأدبي، ووجهت الأنظار نحو "جماليات التكوين" وخصائص التركيب داخل البنية اللغوية (إسماعيل: ١٩٩٢: ١٦٥).

٢,٢. نظم القرآن" كاستجابة لجدل الكلام.

لم يبرز مصطلح "النظم" في الفضاء التداولي العربي بوصفه ترفاً لغوياً، بل وُلد من رحم "المحنة" العقدية والصراع المحتدم حول ماهية القرآن الكريم؛ فقد كان البحث في "النظم" هو الملاذ الذي احتمى به المتكلمون والبلاغيون لإثبات إعجاز النص القرآني في مواجهة الطعون والشكوك الكلامية، إنَّ الانتقال من البحث في "المفردة" إلى البحث في "التأليف" (النظم) لم يكن مجرد تطور في الذائقة الأدبية، بل كان "ضرورة مذهبية" فرضتها الرغبة في الرد على القائلين بالصرفة من جهة، وعلى الطاعنين في بلاغة القرآن من جهة أخرى (الجرجاني: ١٩٩٢: ٤٢)، فإذا كان الكلام الإلهي معجزاً، فلا بد أن يسكن سر إعجازه في "هندسة التركيب" التي تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثلها، وهي رؤية تبلورت تدريجيا من إشارات الجاحظ الأولى وصولاً إلى صياغتها الكبرى عند الجرجاني (عصفور: ١٩٩٢: ١٢٥).

إنَّ "نظم القرآن" بهذا المعنى هو استجابة ذكية لجدل الكلام؛ حيث سعى المتكلمون من خلاله إلى نقل المعجزة من حيز "التحدي الخارجي" إلى حيز "الخاصية البنيوية" الكامنة في النص، فالنظم هو تجلي "العلم المحيط" في قوالب لغوية، وهو ما جعل البلاغيين ينقبون في العلاقات النحوية والدلالية لإثبات أنَّ كل كلمة في القرآن قد وضعت في موضعها بتقدير إلهي لا يمكن استبداله (إسماعيل: ١٩٩٢: ١٧٨)، وبذلك، فإن نظرية النظم هي "الثمرة البلاغية" لشجرة علم الكلام؛ إذ استعارت من المتكلمين أدواتهم الحجاجية ومنطقهم في الاستدلال لتبني صرحاً نقديا يرى في القرآن وحدة عضوية لا تنفصم، معتبرةً أنَّ الإعجاز ليس في اللفظ وحده ولا في المعنى وحده، بل في "التعلق" الذي يربط بينهما في نظام محكم (الغذامي: ١٩٩٥: ٧٤)، ومن هنا، يسعى هذا المبحث إلى تتبع مسار هذا المفهوم، وكيف صاغه الجدل الكلامي ليكون حجر الزاوية في نظرية الإعجاز (مطلوب: ١٩٨٠: ١٨٥).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

١,٢,٢. تطور مفهوم النظم من الجاحظ إلى الجرجاني.

يمثل الانتقال من الجاحظ إلى الجرجاني في مفهوم "النظم" رحلة تحول البلاغة من "الملاحظة الذوقية المحفوفة بالمنطق" إلى "النظرية النسقية المتكاملة"، بدأ الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بوضع اللبنات الأولى لهذا المفهوم في سياق رده على مطاعن الشعوبية وأصحاب "الصرفة"، حيث رأى أنَّ النظم هو جودة "تأليف الحروف" ومشاكلة الألفاظ لمعانيها في قالب يتسم بالوضوح والقوة (الجاحظ: ١٩٦٦: ج١/ ٧٥)، وعلى الرغم من أنَّ الجاحظ لم يترك لنا كتابا مستقلاً في النظم (لضياع كتابه "نظم القرآن")، إلا أنَّ إشاراته كانت تؤسس لنظرة "مادية/ لسانية" ترى الإعجاز في صياغة اللفظ وقدرته على الإبانة، وهو ما يتسق مع نزعته الاعتزالية التي تحتفي بالظهور والبيان العقلاني (صمود: ١٩٨٦: ١٤٥).

ومع مجيء عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، شهد المفهوم قفزة نوعية؛ إذ نقل "النظم" من حيز "تراصف الألفاظ" إلى حيز "تعليق المعاني"، فالجرجاني انتقد حصر النظم في توالي الكلمات نطقاً، وأكد أنه "توخي معاني النحو" فيما بين الكلم (الجرجاني: ١٩٩٢: ٤٣)، هذا التحول يعكس تأثر الجرجاني بالعقيدة الأشعرية (الكلام النفسي)، حيث أصبح النظم عنده تجليا لترتيب الأفكار في النفس قبل النطق بها، وبذلك، تطور المفهوم من "البلاغة اللفظية" عند الجاحظ التي تركز على صقل القالب اللفظي للإبانة، إلى "البلاغة العقلية/ النحوية" عند الجرجاني التي تجعل المزية في العلاقات الرابطة بين الكلمات داخل النسق (عصفور: ١٩٩٢: ١٥٤)، إنَّ هذا التطور يعكس نضج الفكر البلاغي الذي استوعب الجدل الكلامي، وحوله إلى أدوات تحليلية دقيقة تفسر إعجاز النظم بوصفه وحدة عضوية لا تدرك إلا بتدبر وجوه النحو ومرامي الدلالة (مطلوب: ١٩٨٠: ١٩٠).

٢,٢,٢. كيف حسم الجرجاني قضية الإعجاز "بالنظم" رداً على المعتزلة؟

استطاع عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أن يُحدث قطيعة معرفية مع التفسيرات المعتزلية السائدة للإعجاز، والتي كانت تتأرجح بين "الصرفة" الغيبية وبين "الفصاحة اللفظية" التي تركز على رونق الكلمات المفردة، لقد حسم الجرجاني هذه القضية بتأسيس نظرية "النظم" كبديل لغوي وعقدي متكامل، معتبراً أنَّ الإعجاز ليس في الألفاظ من حيث هي أصوات، ولا في المعاني المجردة التي يشترك فيها البشر، بل هو في "تعليق" الكلم بعضها ببعض وفق أغراض النحو (الجرجاني: ١٩٩٢: ٤٥)، هذا الحسم كان رداً مباشراً على المعتزلة الذين غالبا ما فصلوا بين اللفظ والمعنى، أو ذهبوا إلى أنَّ الإعجاز يكمن في "الوضوح والبيان" الذي يقبله العقل، فجاء الجرجاني ليثبت أنَّ الإعجاز يكمن في "الصورة النظمية" التي هي نتاج ترتيب المعاني في النفس قبل النطق (عصفور: ١٩٩٢: ١٥٨).

إنَّ الحسم الجرجاني اعتمد على برهان منطقي مفاده أنَّ الألفاظ المفردة لا تتفاضل في ذاتها، فكلمة "خالد" في القرآن هي نفسها في كلام العرب، وإنما التفاضل في "المزية" التي تكتسبها الكلمة من موقعها

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـــسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريـــة

ISSN: 1992-1136

في السياق وعلاقتها بما قبلها وما بعدها (مطلوب: ١٩٨٠: ١٩٥)، وبذلك، أبطل الجرجاني حجة المعتزلة الذين ربطوا البلاغة بـ "الإبانة" المادية، ليجعلها "إبانة عقلية" مركبة تتجلى فيها حكمة القائل، كما رد على القائلين بالصرفة (كالنظام) بأنَّ المعجزة ذاتية في بنية النص، وأن العرب عجزوا؛ لأنَّهم لم يجدوا في طوقهم اللساني بناءً يضاهي هذا النظم المعجز الذي يخرق العادة الأسلوبية (حمودة: ١٩٩٨: ١٦٤)، ومن خلال هذا الربط المحكم بين النحو والبلاغة والعقيدة الأشعرية، استطاع الجرجاني أن ينقل قضية الإعجاز من حيز السجال المذهبي الضيق إلى حيز "النظرية اللسانية" التي تفسر سر الجمال القرآني بوصفه وحدة عضوية لا تدرك إلا من خلال تدبر "وجوه النظم" وتجليات المعنى القائم في النفس (الغذامي: ١٩٩٥: ٨٢)؛ لقد غدا النظم عند الجرجاني هو المعيار الذي لا يرد، وبذلك أغلق الباب أمام التأويلات التي تخرج المعجزة عن نطاق النص وخصائصه التركيبية (إسماعيل: ١٩٩٢: ١٨٢).

٣. تجليات المفاهيم الكلامية في القضايا البلاغية الكبرى.

لم تكن القضايا البلاغية الكبرى في التراث العربي، مثل "التقديم والتأخير" و"الحقيقة والمجاز"، مجرد أدوات أسلوبية، بل كانت "استراتيجيات نصية" تعكس البنية التحتية للفكر الكلامي وصراعاته حول ماهية النص الإلهي، لقد تحولت البلاغة من وصف "الجمال" إلى "أداة إيديولوجية" تُستخدم لإثبات صحة المذهب؛ فالمعتزلة لم ينظروا للمجاز بوصفه زينةً قولية، بل اعتبروه "ضرورة تأويلية" تفرضها سلطة العقل لتنزيه الخالق من سمات الحدوث والتشبيه (مفتاح: ١٩٨٧: ١١٢)، إنَّ هذا التوظيف للمجاز جعل منه "بروتوكولاً" معرفيا يسمح للعقل بالهيمنة على النص، وهو ما يفسر لماذا أفرد الزمخشري مساحات شاسعة في كشافه لتاويل "المتشابه" بلاغيا ليتسق مع أصول العدل والتوحيد (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٤٥).

في المقابل، تجلت المفاهيم الأشعرية في قضايا "النظم" و"الفصل والوصل" بوصفها انعكاساً لمبدأ "الكلام النفسي"؛ حيث لم يعد الترتيب النحوي مجرد مهارة لغوية، بل هو أثر لوجود المعاني في النفس الإلهية القديمة التي لا تتبدل (أركون: ١٩٩٦: ١٢٨)، ويرى باحثون معاصرون أنَّ "تسييس" أو "تكلّم" البلاغة (نسبة إلى علم الكلام) هو الذي منح الدرس البلاغي صبغته "النسقية"؛ فلولا الدفاع عن "إعجاز القرآن" لما استطاع اللغويون الانتقال من رصد المفردات إلى تشريح "بنية الجملة" بوصفها وحدة دلالية كبرى (العمري: ١٩٨٦: ١٣٤)، وبذلك، فإن البلاغة العربية لم تكن علما مستقلاً بذاته في بداياته، بل كانت "مختبراً حجاجيا" تُختبر فيه المقولات العقدية، حيث يتم تحويل القالب الجمالي إلى "حجة برهانية" تقطع دابر الشك في قضية النبوة أو صفات الذات الإلهية (إبراش: ٢٠٠٥: ٩٢)، إنَّ هذا الصهر بين "المقدس" و "الجمال" جعل من القضايا البلاغية "فلسفة لغوية" متكاملة تتجاوز الوظيفة الإمتاعية نحو الوظيفة المعرفية الإقناعية (فضل: ١٩٩٢: ١٧٦).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

١,٣. قضية "اللفظ والمعنى" وأبعادها العقدية.

تُعد جدلية "اللفظ والمعنى" الحجر الزاوية الذي انبثقت منه معظم النظريات البلاغية العربية، ولم تكن يوما صراعا لغويا مجرداً، بل كانت "قناعا" لمعارك عقدية كبرى دارت رحاها في أروقة علم الكلام، فالمعتزلة، انطلاقاً من قولهم بـ "خلق القرآن" وتأكيدهم على "حجية العقل"، مالوا إلى الاحتفاء باللفظ بوصفه وعاءً "محدثاً" للبيان، معتبرين أنَّ الإعجاز يتجلى في جودة الصياغة والقدرة على الإبانة التي تخرق العادة (الجاحظ: ١٩٦٦: ج١/ ٧٥)، إنَّ هذا التوجه المعتزلي يربط بين "وضوح اللفظ" وبين "عدل الله" في تبليغ الرسالة؛ فالمعنى يجب أن يكون جليا لا لبس فيه ليقوم التكليف، وهو ما جعل الجاحظ يرى أنَّ المعاني "مطروحة في الطريق" والعبرة في "السبك اللفظي" (ضيف: ١٩٧١: ١٥٢).

في المقابل، أعاد الأشاعرة صياغة هذه العلاقة من منظور "الكلام النفسي."، حيث أصبح المعنى هو "الأصل القديم" واللفظ هو "الدال الحادث" (الجويني: ١٩٤٨: ٦٥)، وقد تجلى هذا البعد العقدي بوضوح عند الجرجاني الذي رفض الفصل التعسفي بينهما، مؤكداً أنَّ المزية ليست في اللفظ من حيث هو صوت، بل في "النظم" الذي يعكس ترتيب المعاني في النفس، ويرى الباحثون المحدثون أنَّ هذا التحول يمثل انتقالا من "بلاغة المادة" إلى "بلاغة العلاقات"؛ حيث اعتبر نصر حامد أبو زيد أنَّ انحياز الأشاعرة للمعنى كان محاولة لتعميم مفهوم "القدم" على النص القرآني بكليته (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٥٨).

ويرى المستشرق الألماني وولفهارت بنتلر أنَّ هذه القضية تعكس "أنطولوجيا اللغة" عند العرب؛ حيث لم يكن اللفظ مجرد علامة سيميائية، بل كان "تجليا للوجود" (بنتلر: ٢٠٠٥: ١١٢)، إنَّ هذا التداخل جعل من قضية اللفظ والمعنى "مختبراً" لتحديد طبيعة الوحي؛ فهل هو وحي "لفظي" محض أم "معنوي" صِيغ بلغة البشر؟ إن حسم هذه القضية عند المتأخرين كالسجلماسي والسكاكي أدى إلى "تنميط" البلاغة وتقنينها، مما أبعدها عن روح الإبداع الأولى لتدخل في سياق "المنطق الكلامي" الصارم (مفتاح: ١٩٨٧: ١٣٠)، وبذلك، تظل هذه الجدلية مرآة تعكس كيف صاغت العقيدة حدود الإدراك الجمالي والنقدي في التراث العربي (فضل: ١٩٩٢: ١٩٢).

١,١,٣. انتصار الجاحظ للفظ (رؤية معتزلية مادية للغة).

يُشكل انتصار الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) لـ "اللفظ" علامة فارقة في تاريخ البلاغة العربية، وهو انتصار لا يمكن فهمه بمعزل عن خلفيته الإعتزلية التي تُقدس "البيان" وتراه تجليا لعقلانية العقيدة، ففي مقولته الشهيرة: "المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك" (الجاحظ: ١٩٦٦: ج٣/ ١٣١)، يؤسس الجاحظ لرؤية "مادية" لسانية ترى أن قيمة النص تكمن في صياغته الخارجية وقدرته على الإبانة الفورية، هذا التركيز

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــــة الفلـــسفـــــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

ISSN: 1992-1136

على "اللفظ" يعكس الموقف المعتزلي من "خلق القرآن"؛ فبما أن الكلام صنف من أفعال العباد (أو محدث في المحل)، فإن وجه الإعجاز يجب أن يتجلى في "الصياغة" التي يدركها العقل البشري، ويقف عاجزاً عن مضاهاتها (ضيف: ١٩٧١: ١٥٥).

إنَّ الجاحظ في نظريته البيانية يربط بين "جودة اللفظ" وبين "وضوح التكليف"؛ فالله عدلٌ، ومن عدله أن يخاطب العباد ببيانٍ جلي لا غبش فيه، مما جعل "اللفظ الشريف" عنده هو الوسيلة الوحيدة لنقل المعنى من حيز الكمون في النفس إلى حيز التجلي في الواقع (صمود: ١٩٨٦: ١٤٨)، ويرى الباحثون المحدثون، مثل نصر حامد أبي زيد، أنَّ هذه النزعة اللفظية عند الجاحظ كانت تهدف إلى "أنسنة" الإعجاز، أي جعله ظاهرة لغوية خاضعة لقوانين البلاغة البشرية في أرقى صورها (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٦٢).

ومن منظور فلسفي معاصر، يحلل محمد مفتاح هذا الموقف بوصفه انحيازاً لـ "فيزيقية اللغة"، حيث يصبح اللفظ هو "الجسد" الذي يمنح المعنى وجوده الأنطولوجي، وبدونه يظل المعنى عدما (مفتاح: ١٩٨٧: ١٢٤)، إنَّ انتصار الجاحظ للفظ لم يكن تهميشاً للمعنى، بل كان تأكيداً على أنَّ المعنى "تابع" للفظ في عملية الإدراك؛ فكلما كان اللفظ أشد صقلاً وأسهل مخرجا، كان وصوله إلى العقل أسرع، وهو ما يخدم الغاية الاعتزالية الكبرى في "الحجاج والبرهنة"، وبذلك، أرسى الجاحظ بلاغةً "حسية" تحتفي بجمالية العبارة بوصفها وعاءً للحقيقة العقلية والوحي الإلهي (فضل: ١٩٩٢: ١٩٨).

٢,١,٣. انتصار الجرجاني للمعنى (تطبيقات فكرة الكلام النفسي).

يُمثل عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) القمة الهرمية في الفكر البلاغي الأشعري، حيث نقل المعركة من "فيزيقية اللفظ" إلى "ميتافيزيقا المعنى"، مستلهما في ذلك عقيدة "الكلام النفسي" التي تقرر أنَّ الكلام صفة قائمة بالذات الإلهية قديمة بقدومها، وأن الألفاظ ليست سوى قوالب حادثة تشير إلى تلك المعاني الأزلية (الجويني: ١٩٤٨: ٦٢)، إنَّ انتصار الجرجاني للمعنى لم يكن إقصاءً للفظ، بل هو إعادة ترتيب للأولويات؛ إذ جعل "النظم" هو توخي معاني النحو في الكلم، معتبراً أنَّ الألفاظ تابعة للمعاني في ترتيبها الذهني، فما يتقدم في اللفظ يجب أن يكون هو المتقدم في النفس أولاً (الجرجاني: ١٩٩٢: ٤٣).

تتجلى تطبيقات "الكلام النفسي" عند الجرجاني في رفضه القاطع للمفاضلة بين الألفاظ المفردة؛ فالكلمة عنده لا تكتسب شرفها من صوتها أو جرسها، بل من "موقعها النظمي" الذي يعكس صورة المعنى القائم في نفس المتكلم، ويرى نصر حامد أبو زيد أنَّ الجرجاني نجح في تحويل المقولة الكلامية إلى "نظرية لسانية" ترى في اللغة نظاما من العلاقات الذهنية، حيث يصبح "النظم" هو الجسر الذي يربط بين عالم الشهادة (الألفاظ) وعالم الغيب (المعنى القديم) (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٥٤)، هذا الموقف العقدي منح البلاغة عمقاً فلسفيا؛ فأصبح "التقديم والتأخير" و"الحذف" و"الذكر" ليست مجرد

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

تلوينات أسلوبية، بل هي "ضرورات دلالية" تفرضها طبيعة المعنى النفسي- المراد إبلاغه (فضل: ١٩٩٢: ١٨٤).

ومن منظور الدراسات المترجمة، يشير وولفهارت بنتلر إلى أنَّ الجرجاني أحدث "ثورة كوبرنيكية" في البلاغة بجعله الذهن هو المركز، معتبراً أنَّ الإعجاز القرآني يكمن في "الصورة الذهنية" التي لا يمكن للفظ البشري أن يحاكي إحكامها واتساقها مع العلم الإلهي (بنتلر: ٢٠٠٥: ١١٥)، وبذلك، فإن انتصار الجرجاني للمعنى هو في جوهره انتصار لسيادة "الفكر" على "المادة"، وهو ما حسم الجدل حول الإعجاز بجعله "نظما" يعجز العقل عن نقضه، لأنه متصل بجمال المعاني النفسية المحيطة بكل شيء (الغذامي: ١٩٩٥: ٧٨)، إن هذه الرؤية جعلت من البلاغة علما يبحث في "أسرار التكوين المعنوي" بدلاً من الوقوف عند عتبات الصنعة اللفظية (مفتاح: ١٩٨٧: ١٣٢).

٢,٣. المجاز والتشبيه بين التنزيه والتمثيل.

لم تكن ثنائية "الحقيقة والمجاز" في التراث العربي مجرد تقسيم لغوي لتصنيف أساليب البيان، بل كانت "ميدان المعركة" الأكبر في علم الكلام حول صفات الذات الإلهية وكيفية فهم النص القرآني، إنَّ الإشكالية الجوهرية التي واجهت العقل الإسلامي تمثلت في كيفية التوفيق بين "التنزيه المطلق" لله (ليس كمثله شيء) وبين نصوص الوهم التي تُثبت له صفاتٍ قد تُفهم على وجه "التمثيل" أو التجسيم (كاليد، والاستواء، والوجه)، وهنا برز المجاز بوصفه الأداة الدفاعية والمنهجية التي استخدمتها الفرق الكلامية لصون العقيدة من السقوط في فخ التشبيه؛ فالمعتزلة جعلوا من المجاز "سلطة عقلية" تأويلية تقضي بصرف اللفظ عن ظاهره الحسي إلى معنى عقلي يليق بجلال الربوبية (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٤٢).

إنَّ الصراع بين "التنزيه" (الذي قاده المعتزلة والأشاعرة لاحقاً) وبين "التمثيل" (الذي وُسم به المشبهة والمجسمة) هو الذي منح البلاغة العربية عمقها الفلسفي؛ إذ تحول "التشبيه" من صورة فنية تهدف إلى تقريب المعنى، إلى "تهمة عقدية" يجب الحذر منها عند مقاربة النص المقدس، ويرى محمد مفتاح أنَّ اشتغال المتكلمين بهذه القضايا أدى إلى تقعيد "سيميائية التأويل"، حيث أصبح المجاز هو الجسر الذي يعبر عليه العقل من ضيق الحرف إلى سعة المعنى، محولاً النص من مادة صلبة إلى بنية مرنة تقبل التأويل بما يخدم التنزيه (مفتاح: ١٩٨٧: ١٢٨)، وفي هذا السياق، يرى المستشرق وولفهارت بنتلر أنَّ اللغة عند العرب في هذه المرحلة لم تعد أداة للتواصل فحسب، بل أصبحت "أنطولوجيا" تفسر- العلاقة بين الخالق والمخلوق، حيث يُستخدم المجاز لكسر- حدة المشابهة الفيزيائية (بنتلر: ٢٠٠٥: ١٣٤)، وبناءً عليه، والبحث يسعى إلى رصد كيف أعاد الجدل الكلامي صياغة مفاهيم المجاز والتشبيه، محولاً إياها من "حلية لفظية" إلى "ضرورة وجودية" تضمن استقامة العقيدة في مواجهة ظواهر النصوص (إبراش: ٢٠٠٥: ١٠٥).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــــة الفلـــسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريـــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

١,٢,٣. ضرورة "المجاز" عند المعتزلة لتنزيه الذات الإلهية.

لم يكن "المجاز" في المنظور المعتزلي مجرد عدول أسلوبي أو زينة بلاغية، بل ارتقى ليكون "ضرورة وجودية" وعقائدية تفرضها أصولهم الخمسة، وعلى رأسها أصل "التوحيد"، فالمعتزلة انطلقوا من مبدأ التنزيه المطلق الذي يقضي بنفي أي مشابهة بين الخالق والمخلوق، وهو ما اصطدم بـ "نصوص الإيهام" في القرآن الكريم التي تثبت لله الجوارح أو الحيز المكاني، هنا، تحول المجاز إلى "آلية دفاعية (Defensive Mechanism) "لحماية الذات الإلهية من لوثة التجسيم والتمثيل، فصرف اللفظ عن حقيقته الحسية إلى معناه المجري أصبح واجبا عقليا قبل أن يكون لغويا (إبراش: ٢٠٠٥: ١١٢).

إنَّ المعتزلة، وبخاصة الزمخشري في "كشافه"، أرسوا ما يمكن تسميته بـ "سيميائية التنزيه"؛ حيث اعتبروا أنَّ اللغة العربية بطبيعتها التساعية تسمح بنقل الألفاظ من دلالاتها الوضعية إلى دلالات عقلية تليق بجلال الربوبية، فكلمة "اليد" في قوله تعالى "يد الله فوق أيديهم" لم تُعد تشير إلى العضو الجسدي، بل أصبحت استعارة لـ "القدرة" أو "النعمة"، وهذا التحول المجازي هو الذي يضمن بقاء العقيدة ضمن دائرة التجريد العقلي (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٦٨)، ويرى الباحث محمد مفتاح أنَّ هذا التوظيف للمجاز مهد لظهور "الحجاج البلاغي"، إذ لم يعد الغرض هو التصوير الفني، بل "الإقناع العقدي" بصحة التنزيه عبر ليّ عنق النص ليتوافق مع مقتضيات العقل (مفتاح: ١٩٨٧: ١٤٠).

ومن منظور فلسفي معاصر، يحلل أدونيس في دراسته للنص القرآني هذا التوجه بوصفه محاولة لفك الارتباط بين "الحرف" و"المعنى الثابت"، مما جعل المجاز أداة لتحرير النص من القراءات المادية الضيقة (أدونيس: ١٩٩٣: ٨٤)، كما يشير المستشرق إيتان كولبرج إلى أنَّ المعتزلة، بانتصارهم للمجاز، قد أنقذوا العقل الإسلامي من التجسيم الذي ساد في الديانات السابقة، محولين البلاغة إلى "درع إيديولوجي" يحمي التوحيد (كولبرج: ١٩٩٨: ٢١٥)، وبذلك، فإن الضرورة المجازية عند المعتزلة كانت هي الرافعة التي نقلت الدرس البلاغي من "الجماليات الوصفية" إلى "الفلسفة اللغوية" التأويلية، مما جعل من المجاز حجر الزاوية في بناء المنظومة الفكرية الإسلامية العقلانية (فضل: ١٩٩٢: ٢١٠).

٢,٢,٣. التخييل" عند الجرجاني وأثره في نقد الصورة الشعرية.

يُمثل مفهوم "التخييل" عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) النقطة التي التقت فيها عبقرية "النظم" بفتنة "الصورة"، وهو ابتكار نقدي نقل البلاغة من رصد "المشابهة المادية" إلى تحليل "البنية النفسية" للصورة، فالتخييل عند الجرجاني ليس مجرد كذب أو مبالغة، بل هو عملية ذهنية معقدة يهدف الشاعر من خلالها إلى "إيهام" السامع بحقيقة غائبة، أو إثبات صفة لشيء ليست فيه أصلاً عبر مسالك التأويل والقياس المنطقي (الجرجاني: ١٩٩٢: ٢٤٥)، إنَّ هذا المفهوم يعكس

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

بوضوح أثر "الكلام النفسي"؛ إذ تصبح الصورة التخييلية تجليا لقدرة النفس على تركيب معانٍ مبتكرة لا وجود لها في الخارج الحسي، مما يمنح الشاعر سلطة "خلق" عوالم بديلة (مفتاح: ١٩٨٧: ١٥٦).

لقد أحدث "التخييل" ثورة في نقد الصورة الشعرية، حيث فرّق الجرجاني بسببه بين نوعين من الصور: "الحقيقة" التي تعتمد على المشابهة الظاهرة، و"التخييل" الذي يعتمد على التأويل والتعليل الأدبي، ففي الصورة التخييلية، لا يكتفي الشاعر بوصف البرق بأنَّه كالسيف، بل يتخيل أنَّ البرق "يضحك" أو أنَّ الأرض "تتبسم"، وهنا ينتقل النقد من فحص "صدق التشبيه" إلى فحص "قوة الإيهام" (عصفور: ١٩٩٢: ٢١٠)، ويرى الباحث نصر حامد أبو زيد أنَّ الجرجاني بهذا المفهوم قد حرر البلاغة من سجن "المطابقة" للواقع، وفتح الباب أمام "بلاغة التأويل" التي ترى في الصورة نظاما من الرموز التي تحتاج إلى كشف وتحليل ذهني (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٧٥).

ومن منظور معاصر، يحلل صلاح فضل التخييل الجرجاني بوصفه "سيميائية للصورة"، حيث يتحول اللفظ إلى علامة تشير إلى معنى "متخيل" يتجاوز الدلالة المعجمية، وهو ما أثر في نقاد الحداثة الذين رأوا في الجرجاني رائد "التصوير الذهني" (فضل: ١٩٩٢: ٢٢٤)، كما يشير المستشرق وولفهارت بنتلر إلى أنَّ "التخييل" هو الذي منح الشعر العربي هويته الفنية، لأنه جعل "التعليل البديعي" هو معيار التفوق، محولاً الصورة من "مرآة" للواقع إلى "مختبر" للعقل (بنتلر: ٢٠٠٥: ١٤٨)، وبذلك، فإن التخييل عند الجرجاني كان الرافعة التي نقلت الصورة الشعرية من "التزيين اللفظي" إلى "التكوين المعرفي"، مما جعل النقد البلاغي يبحث في "أسرار" الصنعة وعمق التأثير النفسي. (إسماعيل: ١٩٩٢: ٢٣٠).

4. الخصائص الأسلوبية والنقدية (دراسة موازنة).

في هذا الجزء من البحث نسعى إلى تجاوز الرصد التاريخي والعقدي نحو إجراء "دراسة موازنة" تستقرئ الخصائص الأسلوبية والنقدية التي تخلقت عن الجدل الكلامي بين المعتزلة والأشاعرة، إنَّ الهدف الجوهري هنا هو رصد "الأثر النهائي" الذي تركه هذا الصراع في بنية الذائقة الأدبية العربية؛ فالبلاغة لم تكن مجرد قواعد جافة، بل كانت "رؤية للعالم" انصهرت فيها الذاتية العقدية بالمنطق اللساني، فبينما اتجهت الخصائص المعتزلية نحو "بلاغة الوضوح" والنزعة المادية/البيانية التي تُعلي من شأن اللفظ وقدرته على الإبانة العقلية، اتجهت الخصائص الأشعرية نحو "بلاغة النظم" والنزعة المثالية التي تتقصى أسرار العلاقات الذهنية والمعاني النفسية (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٨٢).

إنَّ هذه الموازنة تهدف إلى كشف الكيفية التي تحول عن طريقها "المجال التداولي" للنقد العربي من الانطباعية الذوقية إلى "النسقية المعرفية"؛ حيث أصبح الناقد العربي، بتأثير من المتكلمين، يبحث عن "العلة" و"المزية" و"الوجه" في كل بنية أسلوبية، لقد أدت هذه المواجهة المعرفية إلى نضج معايير النقد؛ فأصبح الحكم على النص لا يستند إلى جمال الرنين فحسب، بل إلى "اتساق النظم"

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

وعمق "التخييل" ومدى مطابقة المقال لمقتضى الحال العقدي والجمالي (فضل: ١٩٩٢: ٢٣٥)، وبذلك، يستعرض هذا المبحث كيف تشكلت الذائقة العربية المعاصرة للجرجاني ومن خلفه، وكيف استطاعت البلاغة أن تكون الجسر الذي عبرت عليه الفلسفة الكلامية لتستقر في وجدان الأدب والنقد، صانعةً بذلك "برادايغما" نقديا فريداً يجمع بين قداسة النص وحرية التأويل (مفتاح: ١٩٨٧: ١٦٤).

١,٤. لغة المتكلم في النص البلاغي: "الذات" المحتجبة خلف النسق.

تمثل "لغة المتكلم" في النص البلاغي العربي نقطة التقاطع الكبرى بين علم الكلام وفلسفة اللغة؛ إذ لم يكن "المتكلم" مجرد منشئ للنص، بل كان "سلطة" معرفية وعقدية تُحدد مسارات المعنى وقوانين التركيب، إنَّ مفهوم المتكلم قد تطور من كونه "صاحب البيان" عند المعتزلة، الذي يجب أن يتسم كلامه بالوضوح التام لإقامة الحجة، إلى كونه "صاحب الإرادة النفسية" عند الأشاعرة، حيث يصبح الكلام تجليا لترتيب المعاني القائمة في الذات قبل النطق بها (الجويني: ١٩٤٨: ٧٢)، هذا التحول جعل من النص البلاغي "مرآة" لذات المتكلم، ليس من الناحية الشعورية الفردية فحسب، بل من الناحية الأنطولوجية التي تربط اللفظ بمراد الشارع أو منشئ الخطاب.

ويرى نصر حامد أبو زيد أنَّ لغة المتكلم في التراث تحولت إلى "أيديولوجيا لغوية"؛ فالمتكلم المعتزلي يسعى "لأنسنة" الخطاب بجعله وسيلة إبانة عقلية خاضعة للمجاز، بينما المتكلم الأشعري (الذي يمثله الجرجاني) يسعى لإثبات "قدسية" النظم عبر ربطه بالكلام النفسي الأزلي (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٨٨)، إنَّ هذا التباين خلق لغة بلاغية تبحث دائما عن "القصد"، حيث أصبح "القصد" هو المعيار الذي يفرق بين الكلام العبثي والكلام البليغ، وهو ما يسميه الباحث المغربي محمد مفتاح بـ "دينامية الخطاب"، حيث لا يُفهم النص إلا باستحضار "حضور المتكلم" في ثنايا النظم والتركيب (مفتاح: ١٩٨٧: ١٧٢).

ويحلل المستشرق وولفهارت بنتلر "لغة المتكلم" بوصفها "فعل كلام" (Speech Act) بالمعنى التداولي الحديث، مؤكداً أنَّ البلاغيين العرب أدركوا مبكراً أنَّ "المقام" و"حال المتكلم" هما اللذان يمنحان النص قيمته الإعجازية أو الجمالية (بنتلر: ٢٠٠٥: ١٥٦)، كما يشير هنري كوربان في دراساته حول التأويل إلى أنَّ لغة المتكلم في النص الإلهي خاصة، فرضت على البلاغة التحول من "فلسفة القول" إلى "فلسفة الوجود"، حيث يصبح الحرف تجليا لصفة المتكلم (كوربان: ٢٠١٠: ٩٤)، وبذلك، فإن لغة المتكلم لم تكن مجرد وسيلة نقل، بل كانت "بنية حجاجية" تصوغ الحقيقة العقدية والجمالية في آنٍ واحد (فضل: ١٩٩٢: ٢٤٢).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

١,١,٤. الأسلوب الحجاجي عند الجاحظ: الاستطراد والتوليد

يُعد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) المؤسس الحقيقي لـ "البلاغة الحجاجية" في النثر العربي؛ إذ لم تكن كتابته مجرد سرد أدبي، بل كانت "مختبراً عقليا" يعكس صرامة المنهج المعتزلي في الاستدلال والبرهنة، ويقوم أسلوبه الحجاجي على ركيزتين بنيويتين هما: "الاستطراد" و"التوليد"، وهما ليسا من قبيل الحشو، بل هما استراتيجيتان لإحاطة الخصم وإقناع المخاطب (الجاحظ: ١٩٦٦: ج١/ ٩٥).

أولاً: الاستطراد الحجاجي (Digression): يتجاوز الاستطراد عند الجاحظ كونه خروجا عن الموضوع الأصلي؛ فهو "استراحة ذهنية" مدروسة تهدف إلى طرد السأم عن القارئ (وهي غاية تربوية معتزلية) لتهيئته لتلقي الحجة التالية، إنَّ الجاحظ يستطرد لينقل القارئ من الجدّ إلى الهزل، ومن العلم إلى النادرة، محققاً بذلك "البيان الشامل" الذي يرى أنَّ الحقيقة لا تُدرك إلا بتقليب وجوه الرأي (صمود: ١٩٨٦: ١٥٤)، ويرى الباحث محمد مفتاح أنَّ استطراد الجاحظ يمثل "بنية تناصية" هائلة، حيث يستحضر التاريخ والحيوان واللغة ليجعل من نصه شبكة معقدة من الأدلة التي تخدم غرضه المركزي (مفتاح: ١٩٨٧: ١٧٨).

ثانيا: التوليد الدلالي (Semantic Generation): وهو قدرة الجاحظ على "توليد" المعاني من بعضها البعض عبر التسلسل المنطقي، فالجاحظ يبدأ بفكرة بسيطة، ثم يشققها إلى فروع، مستخدما "القياس" و"التقسيم" و"السبر"، وهي أدوات المتكلمين بامتياز، فالتوليد عنده هو "توالد العقل"، حيث تؤدي المقدمة إلى نتيجة تصبح بدورها مقدمة لنتيجة أخرى، مما يخلق نصاً "عضويا" رغم تشعبه الظاهري (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٩٢).

ويرى المستشرق شارل بلا (Charles Pellat) أنَّ أسلوب الجاحظ يعكس "الفوضى المنظمة"؛ حيث إنَّ التوليد والاستطراد يخدمان غاية "الإقناع الشمولي"، إذ لا يترك الجاحظ ثغرة في ذهن السامع إلا ويملؤها بالمعرفة (بلا: ١٩٩٠: ١١٢)، كما يشير صلاح فضل إلى أنَّ الجاحظ قد "علمن" الحجاج، فجعل من اللغة أداة قهر فكرياً عبر جمالية اللفظ وسعة الأفق الثقافي (فضل: ١٩٩٢: ٢٤٨)، وبذلك، فإن الأسلوب الجاحظي هو "الترجمة الأدبية" لمنطق الاعتزال الذي يؤمن بقدرة العقل على فك مغاليق الوجود عبر لغة حية، نابضة، ومتجددة (المناصرة: ٢٠٠١: ١٣٥).

٢,١,٤. الأسلوب البرهاني عند الجرجاني: ثنائية التحليل والتركيب.

يُمثل الأسلوب البرهاني عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ذروة النضج المنهجي في البلاغة العربية، حيث نقل البحث من "الملاحظة الذوقية" إلى "الاستدلال المنطقي" الصارم، إنَّ الجرجاني لم يكتفِ بوصف الجمال، بل سعى لتفسير "علة الجمال" عبر آليتين متكاملتين هما: التحليل

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

(Deconstruction) والتركيب (Construction)، وهما أداتان استعارهما من المنطق وعلم الكلام الأشعري ليطبقهما على بنية النظم القرآني والشعري (الجرجاني: ١٩٩٢: ٨٢).

أولاً: التحليل (تفكيك العلاقات النظمية): يبدأ الجرجاني منهجه البرهاني بعملية "تشريح" دقيقة للجملة؛ فهو لا ينظر إلى الكلمة المفردة، بل يحلل "تعلقها" بما قبلها وما بعدها وفق قوانين النحو، التحليل عنده هو عملية "رد الفرع إلى الأصل"، حيث يبحث في المعنى النفسي. الكامن خلف التقديم والتأخير أو الحذف والذكر، إنه يفكك النص ليريك كيف أنَّ تغيير موقع كلمة واحدة يؤدي إلى انهيار المعنى المقصود، وهذا هو جوهر برهانه على "عجز" البشر عن محاكاة النظم الإلهي (عصفور: ١٩٩٢: ٢١٥)، ويرى الباحث محمد مفتاح أنَّ التحليل الجرجاني يمثل إرهاصاً مبكراً لـ "اللسانيات البنيوية"، حيث تصبح قيمة العنصر نابعة من شبكة علاقاته داخل النسق (مفتاح: ١٩٨٧: ١٨٥).

ثانيا: التركيب (بناء المزية البلاغية): بعد عملية التحليل، يأتي التركيب ليعيد بناء الصورة الكلية للنص، مبيناً كيف تتضافر "معاني النحو" لتشكل "المزية" البلاغية، البرهان بالتركيب عند الجرجاني يقوم على فكرة "التعليق"؛ أي كيف تُعلق الكلم بالكلم لتؤدي غرضا دلاليا معيناً في نفس المتكلم، هنا، يصبح "النظم" هو البرهان الساطع على الإعجاز، لأنه يعكس "العلم المحيط" الذي رتب الكلمات ترتيبا لا يقبل الاستبدال (الغذامي: ١٩٩٥: ٩٢)، إنَّ التركيب هو الذي يكشف "الصورة الذهنية" التي سبقت النطق، وهو تطبيق عملي لنظرية "الكلام النفسي" الأشعرية (أبو زيد: ١٩٩٦: ١٩٨).

ويؤكد المستشرق وولفهارت بنتلر أنَّ برهان الجرجاني هو "برهان جمالي منطقي"؛ إذ إنَّه لا يستدل بالمعجزات الغيبية، بل بـ "اتساق النسق اللغوي" وقدرته على حمل المعاني الكلية (بنتلر: ٢٠٠٥: ١٦٢)، كما يشير صلاح فضل إلى أنَّ الجرجاني قد "عقلن" التلقي الجمالي، فجعل القارئ لا يكتفي بالشعور بالجمال، بل يدرك "هندسته" الداخلية عبر رحلة التحليل والتركيب (فضل: ١٩٩٢: ٢٥٤)، وبذلك، فإن الأسلوب البرهاني عند الجرجاني هو الذي وهب البلاغة استقلالها كعلم له موضوعه ومنهجه ونتائجه القطعية (مطلوب: ١٩٨٠: ٢١٠).

٢,٤. أثر التمازج (الكلامي-البلاغي) في النقد الأدبي اللاحق.

لم يكن التمازج بين علم الكلام والبلاغة مجرد محطة تاريخية عابرة، بل كان "الانفجار العظيم" الذي تولدت منه مجرات النقد الأدبي اللاحق؛ إذ صاغ هذا التداخل "الوعي النقدي" العربي وحوله من تذوق انطباعي ساذج إلى تحليل نسقي معقد، إنَّ الأثر الأبرز لهذا التمازج تجلى في "عقلنة الجمال"؛ حيث لم يعد الناقد اللاحق (كالسجلماسي، والسكاكي، وحازم القرطاجني) يقف عند حدود الاستحسان، بل صار يبحث عن "العلة" البلاغية و"الموجب" النحوي، مستعيناً بأدوات المتكلمين في الحجاج والتقسيم والتعريف (السكاكي: ١٩٨٧: ١٦٢).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

لقد أدى هذا التمازج إلى ظهور ما يمكن تسميته بـ "البلاغة المنطقية"؛ فالسجلماسي (ت ٧٠٤هـ) في كتابه "المنزع البديع" أعاد قراءة القضايا البلاغية من منظور منطقي صرف، محاولاً حصر الصور البيانية في مقولات ذهنية كلية، وهو أثر مباشر لغلظة المنزع الكلامي في البحث عن الكليات (السجلماسي: ١٩٨٠: ٩٤)، ويرى الباحث محمد مفتاح أنَّ هذا التمازج هو الذي "قعد" النقد العربي، ولكنه في الوقت نفسه أدى إلى "تنميطه"؛ إذ أصبحت البلاغة "علما" معياريا صارما يركز على المطابقة، مما أدى إلى خفوت روح الإبداع لحساب روح التقنين (مفتاح: ١٩٨٧: ١٩٢).

ويرى المستشرق الألماني وولفهارت بنتلر أنَّ هذا التداخل منح النقد العربي "هوية فلسفية" فريدة؛ إذ أصبحت القصيدة تُقرأ بوصفها "بنية دلالية" محكمة، تماما كما يُقرأ النص الإلهي عند المتكلمين، هذا التوجه مهد الطريق لنشوء "نظرية الأدب" عند العرب، حيث أصبحت قضايا مثل "الصدق والكذب" في الشعر تُعالج بأدوات كلامية تتعلق بـ "مطابقة الواقع" أو "التخييل الذهني" (بنتلر: ٢٠٠٥: ١٧٤)، كما يشير نصر حامد أبو زيد إلى أنَّ النقد اللاحق ظل أسيراً لثنائية (اللفظ والمعنى) التي صاغها الجدل الكلامي، ولم يستطع الفكاك منها إلا ببروز مناهج الحداثة (أبو زيد: ١٩٩٦: ٢١٠).

وفي المحصلة، فإن هذا التمازج أورث النقد اللاحق "الصرامة المنهجية" والقدرة على "التشريح البنيوي" للنص، وهو ما يظهر بوضوح عند حازم القرطاجني الذي حاول الجمع بين منطق أرسطو وبلاغة الجرجاني الكلامية في "منهاج البلغاء" (القرطاجني: ١٩٦٦: ١١٨)، وبذلك، فإن البلاغة العربية مدينة لعلم الكلام بـ "روحها العلمية" التي جعلتها قادرة على الصمود والتطور عبر القرون، محولةً النقد من فن للمسامرة إلى علم للبرهنة (فضل: ١٩٩٢: ٢٦٥).

١,٢,٤. تحول البلاغة من "فن قولي" إلى "علم عقلي": (القطيعة الإبستمولوجية).

يمثل تحول البلاغة العربية من "فن قولي" (Ars Rhetorica) يقوم على المحاكاة والذوق الفطري، إلى "علم عقلي" (Scientia) يقوم على التقعيد والبرهنة، إحدى أهم التحولات البنيوية في تاريخ العقل العربي، هذا التحول لم يكن نمواً طبيعيا فحسب، بل كان ثمرةً لاشتباك البلاغة مع المنطق الأرسطي وعلم الكلام، مما أدى إلى "عقلنة" البيان وتحويله من أداء لساني إبداعي إلى نسق معرفي صارم يهدف إلى كشف "قوانين المعنى" (السكاكي: ١٩٨٧: ١٦٨).

في المرحلة المبكرة (الجاحظ نموذجا)، كانت البلاغة "فناً" يحتفي بالبيان الظاهر والقدرة على التأثير، حيث ارتبطت بالخطابة والمنافرة (الجاحظ: ١٩٦٦: ج١/ ٧٥)، لكن مع دخول "المنطق" كأداة للقياس، وظهور الحاجة الكلامية لإثبات "وجوه الإعجاز" براهين قطعية، بدأت البلاغة تتخلى عن طابعها "الجمالي المحض" لتلبس ثوب "العلم الكلي"، ويرى الباحث محمد مفتاح أنَّ هذا التحول يمثل "انتقالاً من البلاغة الوصفية إلى البلاغة التفسيرية"، حيث أصبح الهدف هو البحث عن "العلة" الكامنة خلف الجمال الأسلوبي (مفتاح: ١٩٨٧: ٢١٠).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

لقد لعب عبد القاهر الجرجاني الدور المحوري في هذه القطيعة؛ إذ حوّل "النظم" إلى نظرية هندسية تعتمد على "معاني النحو"، مستبدلاً "الذوق الساذج" بـ "الاستدلال العقلي" (الجرجاني: ١٩٩٢: ٨٤)، ومع مجيء السكاكي في "مفتاح العلوم"، بلغت هذه "العقلنة" ذروتها، حيث قُسّمت البلاغة إلى "المعاني والبيان والبديع" وفق تقسيمات منطقية حاصرة، مما جعلها "علما آليا" يشبه النحو والمنطق في صرامته (السكاكي: ١٩٨٧: ١٨٠)، ويحلل المستشرق وولفهارت بنتلر هذا التحول بوصفه "تجميداً للسيولة الأدبية" لصالح "المنطقية اللغوية"، مؤكداً أنَّ البلاغة العربية أصبحت في مراحلها المتأخرة "فلسفة للغة" أكثر منها نقداً أدبيا (بنتلر: ٢٠٠٥: ١٨٥).

ومن منظور فلسفي، يرى نصر حامد أبو زيد أنَّ هذا التحول كان استجابة لـ "سلطة العقل" التي فرضها الفكر المعتزلي ثم الأشعري، حيث أصبح النص "موضوعا للعلم" لا مجرد "موضوع للمتعة" (أبو زيد: ١٩٩٦: ٢١٥)، كما يشير عادل فاخوري إلى أنَّ البلاغة في هذه المرحلة استعارت من المنطق مفاهيم "الاستلزام" و "الاقتضاء" لتفسير المجاز والكناية، مما جعلها تقترب من "السيميائيات المنطقية" الحديثة (فاخوري: ١٩٩٤: ١١٢)، وبذلك، فإن تحول البلاغة إلى "علم عقلي" قد وهبها الصمود التاريخي والقدرة على البرهنة، لكنه أثقل كاهلها بالتقسيمات والتعريفات التي باعدت بينها وبين حيوية النص الإبداعي (فضل: ١٩٩٢: ٢٧٨).

٢,٢,٤. تقييم التجربة: هل خدم علم الكلام البلاغة أم قيدها؟

تظل إشكالية العلاقة بين "علم الكلام" و"البلاغة العربية" إحدى أكثر القضايا إثارة للجدل في التراث النقدي؛ إذ إننا أمام تجربة فريدة انصهر فيها "المقدس" بـ "الجمالي"، و"المنطق" بـ "البيان"، ولتقييم هذه التجربة بشكل موضوعي، يجب النظر إليها من زاويتين متكاملتين: زاوية "التأسيس المنهجي" وزاوية "الحيوية الإبداعية".

أولاً: وجوه الخدمة (الارتقاء بالبلاغة إلى مصاف العلوم):

لا يمكن إنكار أنَّ علم الكلام قد "خدم" البلاغة خدمة جليلة بنقلها من طور "الملاحظات الذوقية" المتناثرة إلى طور "النسق العلمي" المحكم، فلولا رغبة المعتزلة في تنزيه الخالق، لما تعمقت دراسات "المجاز" ولما فُتحت آفاق التأويل العقلاني للنص (أبو زيد: ١٩٩٦: ٢٢٠)، ولولا دفاع الأشاعرة عن "الإعجاز" من منظور "الكلام النفسي."، لما استطاع الجرجاني صياغة "نظرية النظم" التي تعد أزهى ما أنتجه العقل اللساني العربي (الجرجاني: ١٩٩٢: ١١٠)، لقد منح علم الكلام للبلاغة "الصرامة المنطقية" و"القدرة البرهانية"، مما جعلها علما قادراً على تشريح النص وبنيته العميقة بدلاً من الوقوف عند المحسنات الخارجية (مفتاح: ١٩٨٧: ٢١٥)، ويؤكد المستشرق وولفهارت بنتلر أنَّ هذا التمازج هو الذي أعطى للبلاغة العربية "كاريزما" فلسفية تميزها عن البلاغات الإغريقية أو اللاتينية (بنتلر: ٢٠٠٥: ١٩٠).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

ثانيا: وجوه التقييد (الانكفاء نحو المعيارية):

في المقابل، يرى نقاد محدثون مثل صلاح فضل وجابر عصفور أنَّ هذا التمازج "قيد" البلاغة في مراحلها المتأخرة (ما بعد السكاكي)؛ حيث أدى طغيان المنطق الكلامي إلى تحويل البلاغة إلى "قوالب جامدة" وتقسيمات حاصره (المعاني، البيان، البديع)، مما أفقدها حيويتها الفنية وقدرتها على تذوق النص الشعري المتفلت من القواعد (فضل: ١٩٩٢: ٢٨٥)، لقد تحول "الجمال" إلى "مطابقة"، وتحول "التخييل" إلى "صدق وكذب"، وهو ما أدى إلى "تنميط" الذائقة العربية وجعلها أسيرة للمعيار العقلي الصارم (عصفور: ١٩٩٢: ٢٤٠).

وبناءً على ما تقدم، يرى كاتب هذا البحث أنَّ علم الكلام خدم البلاغة "تأسيساً" وقيدها "تقنيناً"، لقد كانت الخدمة في مرحلة "النشوء والنضج" (الجاحظ والجرجاني) حين استمدت البلاغة من الكلام أسئلتها الكبرى وعمقها الفلسفي، مما جعلها علما حيويا يبحث في جوهر اللغة والوجود، أما التقييد، فقد حدث في مرحلة "التلخيص والشرح"، حين انفصلت البلاغة عن سياقها الكلامي الحي وتحولت إلى "أدوات منطقية" جافة.

إنَّ الرأي الذي يتبناه البحث هو أنَّ البلاغة العربية مدينة بعظمتها لعلم الكلام؛ فالتوتر بين "العقل" و"النص" هو الذي فجر الطاقات التأويلية للبلاغيين، وبالرغم من "الجمود" الذي أصابها لاحقاً، إلا أنَّ الأدوات التي صاغها المتكلمون (كالمجاز والنظم والتخييل) تظل هي الأدوات الأكثر قدرة على مقاربة النص العربي في شتى مستوياته، إنَّ علم الكلام لم "يسجن" البلاغة، بل منحها "هيكلاً عظميا" صلبا، وإن كان هذا الهيكل قد ضاق أحياناً بجسد الإبداع، إلا أنَّه هو الذي حفظ للبلاغة كيانها كعلم أصيل ومستقل.

الخاتمة: آفاق الرؤية ومنتهاها.

في ختام هذه الرحلة المعرفية التي تقصينا فيها وشائج القربى بين علم الكلام والقضايا البلاغية الكبرى، نخلص إلى نتيجة جوهرية مفادها أنَّ البلاغة العربية في عصورها الذهبية لم تكن مجرد فن قولي أو ترف لغوي، بل كانت في جوهرها "بلاغة متكلمين"، لقد استطاع البحث إثبات أنَّ القواعد البلاغية التي نتداولها اليوم لم تولد في معزل عن الجدل العقدي، بل كانت استجابة مباشرة لأسئلة الوجود، والتنزيه، والإعجاز، فالمفاهيم التي صاغها المعتزلة والأشاعرة هي التي منحت البلاغة هيكلها الصلب، وحولتها من ملاحظات ذوقية مشتتة إلى نسق معرفي قادر على تشريح النص واستنطاق أعماقه.

إنَّ "بلاغة المتكلمين" هي التي وهبت العقل العربي أدوات الحجاج والبرهنة، وهي التي جعلت من "المجاز" ضرورة تأويلية، ومن "النظم" نظرية متكاملة في العلاقات اللسانية، وبناءً على ذلك، يمكن

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

القول: إنَّ القطيعة بين البلاغة وعلم الكلام في الدراسات الحديثة قد أدت إلى تسطيح الفهم لجماليات النص القديم، مما يستوجب إعادة قراءة التراث البلاغي بوصفه ثمرة لتفاعل العقل الفلسفي مع النص الوحي.

مقترحات لبحوث مستقبلية:

انطلاقاً من النتائج التي توصل إليها هذا البحث، ومن أجل استكمال الحلقات المفقودة في تاريخ الفكر البلاغي، نقترح جملة من المحاور التي تستحق الدراسة والاستقصاء:

- أثر علم الكلام في بلاغة السكاكي: دراسة تحليلية لكتاب "مفتاح العلوم" لرصد كيف تحول المنطق الكلامي إلى "تقنين" بلاغي صارم، وكيف أثر ذلك في انحسار الروح الإبداعية لصالح المعيارية العلمية.
- سيميائيات التأويل بين المتكلمين والأصوليين: بحث موازن يتقصى كيفية انتقال المفاهيم البلاغية من حيز "المتكلمين" إلى "أصول الفقه"، وكيفية صياغة الدلالة الشرعية بناءً على أدوات بيانية.
- بلاغة القهر والحجاج عند الفرق الكلامية "الثانوية": توسيع دائرة البحث لتشمل أثر فكر الخوارج أو المرجئة في تشكل أساليب حجاجية بلاغية غير مألوفة في النص الرسمي.
- تجليات "الكلام النفسي" في النقد العربي المعاصر: رصد الصدى الحديث لنظريات الجرجاني في الدراسات الأسلوبية والبنيوية المعاصرة.

المصادر والمراجع:

1. الاتجاه العقلي في التفسير (دراسة في قضية المجاز عند المعتزلة): نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٦.
2. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: إمام الحرمين الجويني (٤٧٨هـ)، تح: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٤٨.
3. أصول الدين: عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨١.
4. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

5. إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ)، تحـ: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٧.

6. بلاغة الإمتاع: صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.

7. البلاغة العربية (قراءة في التراث): محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧.

8. بلاغة القهر (دراسة في الخطاب الثقافي المعتزلي): عبد الله إبراش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

9. بنية الخطاب الجمالي في التراث العربي: وولفهارت بنتلر، ترجمة: سعيد الغانمي، دار الجمل، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

10. بنية الخطاب النقدي عند الجاحظ: حمادي صمود، الدار العربية للكتاب، تونس، ط١، ١٩٨٦.

11. البيان العربي (دراسة في تطور الفكر البلاغي عند العرب): عز الدين إسماعيل، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

12. البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحـ: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦.

13. تاريخ الفلسفة الإسلامية: هنري كوربان، ترجمة: نصير مروة، دار النهار، بيروت، ط٢، ٢٠١٠.

14. تحليل الخطاب البلاغي: محمد العمري دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦.

15. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٨٧.

16. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء: شارل بلا، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٠.

17. الجاحظ وفلسفة الاستخلاف :علي أبو ملحم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٠.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريـــة

ISSN: 1992-1136

18. جدلية الخفاء والتجلي (دراسة في الشعرية العربية): كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨١.

19. الجرجاني وقضايا التلقي :عبد القادر الرباعي دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٨٤.

20. الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحـ: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٩.

21. الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية): عبد الله الغذامي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط٤، ١٩٩٥.

22. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحـ: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢.

23. رسائل المرتضى: الشريف المرتضى (٤٣٦هـ)، تحـ: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٥٤.

24. سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ)، تحـ: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة صبيح، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٤.

25. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢.

26. عبد القاهر الجرجاني: جهوده في البلاغة العربية: أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٠

27. العقيدة والشريعة في الإسلام :إيتان كولبرج، ترجمة: مروان خيري، دار الجمل، ألمانيا، ط١، ١٩٩٨.

28. الفكر الإسلامي (قراءة علمية): محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦.

29. الفن ومذاهبه في النثر العربي: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ١٩٧١.

30. في نقد النقد (تحليل لخطاب النقد العربي الحديث): حميد لحمداني، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

31. المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك): عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٩٨.

32. المعجزة أو سبات العقل في الإسلام: جورج طرابيشي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

33. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي (٦٢٦هـ)، تحـ: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.

34. من قضايا المذهب المعتزلي في الأدب والنقد: وليد حماد، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٥.

35. مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: أمين الخولي، دار المعرفة، القاهرة، ط١، ١٩٨٤.

36. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: السجلماسي (٧٠٤هـ)، تحـ: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٩٨٠.

37. المنزع المعتزلي في الأدب والنقد: عبد العزيز المناصرة، دار مجدلاوي، عمان، ط١، ٢٠٠١.

38. منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني (٦٨٤هـ)، تحـ: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦.

39. النص القرآني وآفاق التأويل :أدونيس (علي أحمد سعيد)، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

40. النص، المعنى، الفهم (دراسات في منطق اللغة): عادل فاخوري، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

41. النظم البلاغي في البيان والتبيين :رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، ١٩٨٨.

42. نقد الخطاب الديني: نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٦.

Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments

The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .